

## رؤى مراكز التمويل البحثي في الغرب لإصلاح الأمة

### مقدمة :

عندما جلس جورج أورويل يكتب روايته الشهيرة (١٩٨٤)<sup>(١)</sup> كانت صحته في حالة سيئة للغاية، وكان يري الموت قريباً منه، ولكن كانت فكرة الرواية تسيطر عليه سيطرة تامة، وكان مصمماً على إكمالها، وكأنه كان يشعر بأن لديه رسالة بالغة الأهمية عليه أن يوصلها للناس قبل أن يموت.

ما الذي كان يؤرق أورويل لهذه الدرجة؟ ما كان يؤرقه هو خوف مستطير على مصير الإنسانية من وقوع أدوات التكنولوجيا الحديثة - وخاصة أدوات غسيل المخ - في أيدي حفنة من الحكام المستبدين الذين لا تشغلهم إلا مصالحهم الخاصة والأنانية للغاية، وعلى الأخص شهوة القوة، فإذا بالناس يتحولون تحت حكمهم إلى قطع من الأغنام أو إلى ما هو أسوأ، يأتمرون بأمرهم، ويذهبون ويجيئون كما يقال لهم بالضبط، ويفكرون على النحو المطلوب منهم بالضبط، بل ويجنون ويكرهون مثلما تريد هذه الحفنة الصغيرة من الحكام. والأفدح من ذلك أنهم يفعلون كل هذا (يذهبون ويجيئون، ويؤمنون بهذه الفكرة أو بعكسها، ويجنون هذا الشخص أو يكرهون ذلك) ظانين أنهم يفعلونه بمنتهى الحرية، ومعتقدين أن بلادهم هي أكثر البلاد ديمقراطية<sup>(٢)</sup>.

كان ذلك وصفاً لما اعتقد فيه جورج أورويل، ولكنه أيضاً وصف جيد لجدالات الإصلاح بين الأمة والغرب؛ فلقد انشغلت نخب الأمة منذ فترة ليست بالقصيرة بقضية فشل دولها في تحديث مجتمعاتها والدفع بها للأمام. فبعد أن رحل المستعمر شهدت الأقطار المختلفة تجارب عديدة - شبه ليبرالية وقومية وشبه يسارية - كان القاسم المشترك بينها جميعاً هو الفشل!

نعم تحققت بعض الإنجازات في بعض أو كل الأقطار، وبرزت نماذج عظيمة ومشرفة لأفراد ومؤسسات وتجارب رائدة ولكنها كانت دوماً حالات فردية، أو استثناءات خاصة في العالم العربي.

وبعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ (الذي سبقته نبوءات أو مخططات عن صراع الحضارات)؛ أصبحت البلاد العربية والإسلامية في بؤرة اهتمام القوة الكبرى في العالم، ثم في بؤرة اهتمام العالم كله. وبعد الحرب على أفغانستان ٢٠٠٢ والحرب على العراق واحتلاله ٢٠٠٣؛ طرحت مشروعات الإصلاح الشرق أوسطي، ليس بوصفها اختيارات مطروحة للانتقاء الحر، ولكن بوصفها مخططات وأوامر واجبة التنفيذ. وبذلك فلم تعد مسألة الإصلاح اختيارية أو ثانوية<sup>(٣)</sup>.

ومن ثم فإننا نسعى من خلال هذه الورقة إلى الكشف عن بعض القوى الكامنة وراء هذه الأطروحات والمشروعات؛ وذلك يتمثل في مراكز التمويل البحثي وتأثيرها على الأفكار في الغرب.

### النطاق المكاني للبحث:

انحالت علينا مبادرات الإصلاح من أوروبا ومن الولايات المتحدة الأمريكية، قبل وبعد الحرب على العراق. وتعددت واختلفت المبادرات، إلا أن دور المال المساند لهذه المبادرات برز بشكل أوضح في تلك القادمة من الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من أوروبا؛ ولذلك فضل الباحث في هذا السياق مناقشة دور المال داخل الولايات المتحدة تجاه عملية الإصلاح لسببين:

١- يمثل التمويل البحثي عملية أكثر تعقيداً داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وتشابك فيها مصالح ومخططات كثيرة كما سنرى، بينما هي أقل تعقيداً في

الأمريكية. فهناك ثلاثة أنهار عظيمة من المال الخاص تشكل السياسة الأمريكية:

الأول والمألوف هو الإسهام المباشر في الحملات الانتخابية للمرشحين السياسيين والأحزاب.

والقليل من الغموض يحيط بحقيقة هذه التبرعات؛ فما هي إلا محاولات من الشركات والمناخين الآخرين (مثل الاتحادات) للتأثير على العملية السياسية؛ فأصبح "بياع مرشح الرئاسة مثلما يباع معجون الأسنان" على حد تعبير روجيه جارودي.

ولقد كشفت أعداد لا تحصى من التقارير في الربع قرن الماضي هذا الجانب المظلم من الديمقراطية الأمريكية وفشلت الجهود لسد نهر الصرف على الحملات الانتخابية على مدى طويل.

الثاني - يذهب نهر المال العظيم الثاني ليؤمن جهاز لوبي واسع في واشنطن وعواصم الولايات. أيضاً هذا النهر عارٍ، بفضل جهود الصحفيين الباحثين عن الفضائح والمجموعات الحكومية الجيدة.

وتعتبر الصورة المسيئة لبعض لوبي المصالح الدائرين حول المشرعين الفيدراليين و مشرعي الولايات مثل الحمقى؛ هي أحد الأسباب في عدم ثقة الأمريكيين في حكومتهم.

الثالث - النهر الثالث من المال الخاص، وهو أقل شهرة، ولكن تقريباً بعرض وعمق نهري الآخرين. إنه المال الذي يضمن شبكة كبيرة من المراكز الفكرية(\*) العامه والجماعات المؤيدة. تاريخياً، جاء جزء كبير من هذا المال -على اليمين واليسار- من المؤسسات. يبقى هذا المصدر من المال لتنظيمات السياسة العامة على اليسار والوسط، هو السائد، مع بعض التمويل أيضاً يجرى من الاتحادات. ومع ذلك، تمثل التطور الكبير في

أوروبا؛ فمؤسسة مثل كونراد أديناور (التابعة للاتحاد الديمقراطي المسيحي في ألمانيا) لها ميزانية سنوية تقدر بحوالي ١٠٠ مليون يورو معظمها من الحكومة<sup>(٤)</sup>.

٢- الكثير من مؤسسات التمويل الأمريكية لها مصالح مع ما يسمونه بالشرق الأوسط، وخاصة مع الدولة الإسرائيلية وهي تحاول إعادة التراث اليهودي المسيحي لتشكيل القيم داخل الولايات المتحدة، وبالتالي تبرز هنا المصلحة في اهتمامهم بعالم الأفكار داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة ما يتعلق بالإصلاح في المنطقة.

وبالتالي ينقسم البحث إلى قسمين:

القسم الأول- إطلالة الفكر والبحث العلمي في الولايات المتحدة بين السياسة والمال.

١- المال والسياسة.

٢- السياسة والفكر.

٣- المال والفكر.

القسم الثاني- مراكز التمويل البحثي في الولايات المتحدة: المصالح والرؤى الفكرية.

القسم الأول- العلاقة بين السياسة

والفكر والمال في الولايات المتحدة:

١. المال والسياسة بالولايات المتحدة

الأمريكية:

هناك ثلاثة أنماط لعلاقة الثروة بالسلطة؛ أولها- ارتباط أصحاب الثروة بأصحاب السلطة ليحقق الأولون مزيداً من الثروة، والنمط الثاني- أن تكون الثروة وسيلة للسلطة، أما النمط الثالث- فهي أن تكون السلطة وسيلة للثروة<sup>(٥)</sup>.

ولقد لعب المال دوراً مؤثراً في الولايات المتحدة مع جميع مؤسسات صنع وإدارة السياسة الخارجية

التسعينيات تحقيق المراكز المحافظة لنجاح مذهل في الاستحواذ على مال التجارة لتمويل أبحاث السياسة.

## ٢. السياسة والفكر:

إن مستودعات الأفكار أو المراكز البحثية هي اختراع القرن العشرين، إلا أن المستشار الخبير والعمل الفكري في ظل السلطة؛ كان له دوره في الحياة السياسية لأكثر من ألفي سنة. وقد بدأت الاستشارة السياسية في الغرب مع المعلمين المشهورين الذين كانوا يعلمون الأمراء الصغار، ويعرفونهم القيادة.

والقائمة متنوعة وتضم أرسطو الذي علم الإسكندر وهو صغير، وسينيكا الذي علم نيرون، وجيريت (أوريلاك) الذي علم إمبراطورًا ألمانيًا هو "أوتوا لثالث"، وملك فرنسا "روبرت كابت"، ووقف توماس هوبز على تعليم أمير ويلز الصغير الذي أصبح تشارلز الثاني، والكاردينال مازارين كان يأخذ وقتًا من مهامه الأخرى للوقوف على تدريب لويس الرابع عشر. فالعلاقات الاستشارية بين المفكرين والحكام كانت لها بداياتها في مثل هذه الجمعيات الفنية<sup>(٦)</sup>.

وإذا ذهبنا إلى تراثنا الأدبي نجد ابن خلدون يحدد في مقدمته براءة مدهشة نظرة صاحب القرار إلى المثقف: "فكل من السيف والقلم آلة لصاحب الدولة يستعين بهما على أمره، إلا أن الحاجة في أول الدولة تكون إلى السيف مادام أهلها في حاجة لتمهيد أمرهم أشد من الحاجة إلى صاحب القلم، كذلك في آخر الدولة؛ حيث تضعف عصبيتها. أما في وسط الدولة فيستغني صاحبها بعض الشيء عن السيف؛ لأنه قد تمهد أمره، ولم يبق همه إلا في تحصيل الثمرات من الجباية والضبط، ومباهاة الدول وتنفيذ الأحكام، والقلم هو المعين له في ذلك، ويكون أصحاب القلم في هذه الحال أوسع جاهًا وأعلى رتبة، وأعظم نعمة وثروة، وأقرب من

السلطان مجلسًا وأكثر إليه ترددًا"... تصوير دقيق قدمه ابن خلدون في زمانه لرؤية صاحب القرار للمثقف، مع مراعاة التغييرات التي حدثت لكل منهما في زماننا الحالي<sup>(٧)</sup>.

هذا وقد كان ينظر للخبراء دائمًا على أنهم محايدون، يتمتعون بالمصداقية وأعلى من فوضى صنع السياسة.

إلا أنه قد تدخلت عبر الزمن العديد من الأشياء الأخرى، التي أفقدت البعض مصداقيتهم؛ مثل تسييس الخبير، أو تمويله، أو إرغامه على أن يعمل لمصالح سياسية معينة.

## ٣. ما هي مراكز التمويل البحثي داخل

### الولايات المتحدة (المال والفكر)؟

يشكل التمويل البحثي -بشكل عام- في الدول المتقدمة ما بين ١,٥% و ٣% من الناتج المحلي الإجمالي، والسويد هي الدولة الوحيدة التي تتعدى الـ ٤%.

يأتي معظم التمويل البحثي من مصدرين: الحكومة (في الأصل من خلال الجامعات والوكالات الحكومية المتخصصة) والشركات (من خلال إدارات البحث والتطوير)، والأفراد والمؤسسات الخيرية<sup>(٨)</sup>.

والحكومات غالبًا ما تؤيد جهود الجمعيات الخيرية؛ فيأخذ الذين يتبرعون بأموالهم لجمعية خيرية خصمًا على الضرائب. (توفر الولايات المتحدة أكبر خصومات على الضرائب من أي دولة أخرى)<sup>(٩)</sup>.

• الحكومة: تنفق الحكومة على بعض المراكز البحثية طبقًا لقانون التعليم العالي داخل الولايات المتحدة الأمريكية وتتعاقد مع بعض المراكز على عمل أبحاث خاصة بها، من خلال عقود، ولكن

الأوسط. سعت هاتان المؤسساتتان -بتشجيع ومساندة كاديش- إلى تدعيم الديمقراطية، وتشجيع التعددية في الشرق الأوسط وحول العالم<sup>(١١)</sup>.

وتفضل بعض المراكز أن تذكر أسماء الأفراد الدافعين للأموال، دون ذكر شركاتهم لسببين مهمين:

• حتى لا تلحق بها شبهة عدم المصادقية:

فمثلاً في التقرير المالي السنوي لمؤسسة بروكنجز؛ ذكر كل من "دون ورونالد أرنال" بقائمة الأفراد المتبرعين. ولكن نجد أن الملياردير رونالد أرنال صاحب شركة ameriquest إحدى أكبر شركات التسليف بالرهن في الولايات المتحدة؛ تم تنصيبه مؤخراً كسفير للولايات المتحدة في هولندا، في ٨ مارس ٢٠٠٦.

• سبب آخر: إن المراكز الفكرية تجب ذكر أن الحصة الكبرى من الميزانية قادمة من الأفراد، حتى تظهر أن لها قاعدة شعبية واسعة. وتوضح الأرقام التالية دخول بعض المراكز الفكرية:

مصادر دخل بروكنجز لعام ٢٠٠٥<sup>(١٢)</sup>: المنح والهبات: ٥٦%، الحكومة: ٢٠%، متنوعات: ١٠%، الإصدارات: ٦%، BECE: ١٠%، وقف: ٢٥%.

معهد المشروع الأمريكي<sup>(١٣)</sup>: AEI دخله وصل إلى ٢٤,٦ مليون لسنة ٢٠٠٤ وتضمن التالي: أفراد: ٣٧%، المؤتمرات والمبيعات ومصادر أخرى: ٢٦%، الشركات: ٢١%، والمؤسسات: ١٦%.

مؤسسة الترات<sup>(١٤)</sup>: دخل برامج: ٢%، مساهمات: ٨٦%، دخول أخرى: ٥٣%، استثمارات مسحوبة: ٩%

معهد كاتو<sup>(١٥)</sup>: الأفراد: ٧٤% (١١,٠٤١,٠٠٠\$)، المؤسسات: ١٢%

دورها ليس بأكبر في عملية التمويل البحثي إلا في بعض المراكز مثل بعض الأقسام بـ"راند" مثلاً. وغالباً ما يصاحب عملية التمويل الحكومي للعملية البحثية بعض المشاكل التي تتعلق بالمصادقية.

تجربة ناداف سافران مدير مركز الشرق الأوسط في هارفارد في أوائل الثمانينيات تستحق الذكر. فلقد تعرض للهجوم الشديد لقبوله ١٥٠,٠٠٠ ألف دولار تمويل من وكالة الاستخبارات الأمريكية لمشروع كتاب عن السعودية ومؤتمر عن الإسلام السياسي. ومن الجدير بالذكر أن تمنع القواعد بهارفارد تمنع الممولين الخارجيين من التمويل السري للأبحاث في هارفارد<sup>(١٠)</sup>.

• الأفراد، المؤسسات الخيرية والشركات: مما يجب ملاحظته تشابك الثلاثة عناوين بشكل كبير داخل التقارير المالية للمراكز الفكرية، فمن الممكن للشخص أن يتبرع من ماله الخاص، ثم يتبرع باسم الشركة الخاصة به، ثم يتبرع باسم المؤسسة الخيرية الخاصة به.

يعد لورانس كاديش مثلاً لهذا التشابك؛ فهو أحد أكبر المستثمرين في العقارات، ومساند مالي مهم لعدد من المؤسسات المتشددة، من ضمنها مركز سياسة الأمن والأمريكان من أجل النصر على الإرهاب. وعدّ كاديش (في ٢٠٠١) أحد أكبر المسانحين للحزب الجمهوري بحوالي ٥٠٠ ألف دولار خلال حملة الانتخابات في ٢٠٠٠. هو أيضاً أحد المؤسسين للتحالف الجمهوري اليهودي، والذي ساند منهجاً متشدداً في التفاوض لاتفاق سلام إسرائيلي/ فلسطيني، وهو أيضاً الرئيس المؤسس للجنة الأمن والسلام في الشرق الأوسط والشبكة الأمريكية لمعلومات الشرق

ومثالاً في عام ١٩٩٦ أنفق أعلى ٢٠ مركزاً محافظاً ١٨٥ مليون دولار، أكثر من نصفها تمت المساهمة فيه من قبل الشركات ورجال الأعمال الأثرياء.

(١) لماذا تذهب الشركات إلى المراكز

### الفكرية؟

ولكن يثور هنا التساؤل حول: لماذا تذهب هذه الشركات للمراكز الفكرية وتمويلها، مع وجود طرق أخرى للتأثير على السياسة؟

بالنسبة للشركات فإن تمويل المراكز الفكرية يقدم فوائد ليست موجودة في الصرف على اللوبي أو المساهمات السياسية في الانتخابات:

- المال المنفق على المراكز الفكرية يساعد على شراء الاحترام لمواضع المصلحة الشخصية للشركات الخاصة. ففي مناقشات السياسة العامة يعطي الخبراء بهذه المراكز والتقارير الناتجة الممتلئة بالبيانات الشرعية لوجهات نظر معينة بشكل فعال أكثر من اللوبي. أيضاً في حين أن اللوبي -نموذجياً- يركز على التأثير على العملية التشريعية؛ فإن المراكز الفكرية المحافظة تستهدف -بجهودها التسويقية- العديد من المستمعين "المؤثرين"، هذا بالإضافة إلى العامة. بهذه الطريقة يستطيعون أن يشكلوا الحوار القومي حول موضوع معين بطريقة لا يستطيع اللوبي أن يفعلها.

- ميزة أخرى لتمويل المراكز الفكرية: هي أن هذه المؤسسات قادرة على تأييد وجهات النظر السياسية، التي لم تحصل بعد على الموافقة من خلال التيار الرئيسي السياسي. ففي حين أن المشرعين سوف يتبنون فقط مواقف سياسية محددة عندما يكون أمنياً فعل ذلك (أي الالتزام الحزبي)؛ فإن المؤسسات

(١,٨٣٠,٠٠٠)، دخل البرامج: ٧%  
(١,٠٣٢,٠٠٠)، الشركات: ٦% (٨٣٤,٠٠٠)،  
الدخول الأخرى: ١% (١٧٧,٠٠٠)، الدخل  
الإجمالي: ١٤,٩٢٣,٠٠٠.

وسنركز في هذا البحث على مصادر التمويل لما يسمى بالمؤسسات الخيرية وأهدافها.

وبالتالي تتمثل المشكلة البحثية في الكشف عن اتجاهات وأهداف المؤسسات الخيرية الممولة للأبحاث داخل الولايات المتحدة وتأثيرها على عملية الإصلاح بالأمة.

وتركز هذه الدراسة على مدى تأثير مؤسسات التمويل البحثي بالولايات المتحدة على المراكز البحثية، واتجاهاتها والتي أدت إلى إنتاج أفكارها فيما يتعلق بعملية الإصلاح.

### ثانياً - مراكز التمويل البحثي في الولايات

#### المتحدة: المصالح والرؤى الفكرية:

#### (أ) الاعتماد المتبادل بين الشركات والمراكز

#### الفكرية:

سمح التدفق الكبير من مال القطاع الخاص - خلال السنوات العشرة الماضية- للمراكز الفكرية المحافظة والجماعات المؤيدة أن يثبوا وثبات كبيرة؛ ليس فقط أن تصبح المنظمات المعروفة (مثل كاتو، ومعهد المشروع الأمريكي، ومؤسسة هيرتاج) أكثر توهجاً بالمال أكثر من ذي قبل، ولكن أمنت -مدفوعة من الشركات ورجال الأعمال الأثرياء- صعود جيل جديد من المراكز الفكرية المحافظة الصغيرة والأكثر توهجاً؛ مثل معهد المشروع التنافسي

Competitive enterprise institute (CEI)

ومؤسسة العقل The reason foundation.

وعندما سئل فيليب ترولوك (نائب الرئيس التنفيذي لمؤسسة هريتاغ) عن تبرعات الشركات هل تمثل تهديداً لموضوعية مركز فكري مثل هريتاغ؟ ردّ على ذلك قائلاً: "بالتأكيد هم يستطيعون أن يمثلوا تهديداً، ولكنهم لا يمثلون تهديداً في حالتنا. أنا لا أعتقد أننا أخذنا من قبل أكثر من ١٠% من ميزانيتنا من مجتمع الشركات. والشكل العام الماضي كان فقط ٦%. نحن نأخذ نصف تمويلنا من الناس حول الولايات المتحدة. أكثر من ٢٤٠ ألف فرد يقومون بمساهمات سنوية لهريتاغ. ولقد عملنا طويلاً وبكد لتطوير هذه الشبكة من المساهمين؛ لأننا عندما بدأنا هريتاغ أيقنا أننا قد نعتبر أداة تجارية. أيقنا أننا نحتاج قاعدة عريضة من المساندة إذا كنا سَنستمتع بالمصادقية في الكايتول. ولا يمكننا فقط أن نقول إننا نمثل العشر شركات التي تعطينا ٩٠ بالمائة من تمويلنا. سيقولون لماذا لا تسمون أنفسكم نقابة تجارية؟

مصدرنا الكبير الثاني للتمويل - وما زال الكلام لترولوك - هي المؤسسات المناخة. معظم هذه المؤسسات بنيت من قبل مقاولين أفراد كونوا ثرواتهم منذ فترة "١٧". والتدخل الكبير لقطاع الأعمال الأمريكي في صنع السياسات ليس بجديد؛ فمن خلال تحقيق في الكونجرس عام ١٩٧٨؛ اتضح أن قطاع الأعمال الأمريكي ينفق مليار دولار سنوياً على الدعاية بين القواعد الشعبية Grassroots Propaganda. وهكذا فالصفوة الأمريكية تخشى الديمقراطية في الداخل، كما تخشاه في الخارج، وتصمم برامج للهندسة الاجتماعية Social Engineering لهذا الغرض، وتقوم باحتكار سوق الأفكار بمعاونة العناصر المرتبطة بمصالحها من النخبة المثقفة في الطبقات العليا والوسطى، وبالسيطرة على العقل العام، من خلال الإعلام المتحالف مع الشركات الكبرى<sup>(١٨)</sup>.

السياسية المحافظة تعمل بفاعلية لإعادة تشكيل شروط الحوار السياسي.

- تكلفة هذا العمل لا يمكن أن تضاهي جميع الإسهامات الأخرى؛ حيث لمراكز الفكر ميزة أنها معفية من الضرائب. ففي حين أن إعطاء المال للسياسيين هي تكلفة مباشرة غير معفية من الضرائب؛ فإن إعطاء المال لمعهد المشروع الأمريكي أو لهريتاغ - غير الساعية للربح والتي يجب أن تكون غير حزبية بالقانون- يمنح نفس الفوائد الضريبية مثل المنح للمنظمات الخيرية<sup>(١٦)</sup>.

## (٢) المصادقية:

وإذا نظرنا لبعض الوقت إلى الصورة الكبيرة لما يحدث؛ فإننا من الممكن أن نتوقع أن المجتمع سينفر من هذه المؤسسات؛ لأنها مرتبطة بالشركات، وهو يريد بعض الموضوعية في تحليل الآراء. والإجابة عن ذلك تؤدي بنا إلى مكن براعة هذه الشركات في تلقيها للأموال، وهي تتلخص في نقطتين:

**أولاهما-** أن هذه المراكز لا تتحدث مطلقاً باسم أي شركة من مموليها، وتنفي دائماً الصلة بين وضع أجندتها البحثية وبين مموليها من الشركات. وفي دفاعها عن مصلحة أي شركة فإنها تدافع عن المبدأ المؤدي إلى ذلك، وليس المصلحة بذاتها، وبذلك تبدو أمام العامة أنها محايدة في تحليلها.

**النقطة الثانية-** إن هذه المراكز تحاول أن تخفى في ميزانيتها كيف تمول من قبل الشركات. فمثلاً لاحظ الباحث أنه إذا قام أحد الأغنياء بتمويل مركز فكري من ماله الخاص؛ فإنها تدرج هذا التمويل تحت بند "مساهمات من قبل المواطنين" وليس "تمويل من قبل الشركات".

- الشركات المالية: أميركان إكسبريس، بنك تشيز ماهااتن، البنك الكيميائي، سيتي بنك، صندوق الكومونولث، وإخوان سالومون.

- كتل الطاقة: شركات شيفرون، شركة إيكسون، شركة شيل للنفط، وغاز تيكسو، بالإضافة إلى معهد البترول الأمريكي، مؤسسة أموكو، ومؤسسة أتلانتك ريتشيفيلد.

- وعلاوة على ذلك فإن معهد كاتو تموله شركات الدواء: شركة إيلي ليلي، ميرك وشركاه وفيزر. مؤسسات مثل كوتش، لامي وسارة سكايفي وشركاها.

- من قطاع الاتصالات: بيل أتلانتك لخدمات الشبكات، شركة بيل ساوث، ميكروسوفت، شركة ناينكس، صن للأنظمة الدقيقة وفياكوم<sup>(٢٠)</sup>.

### ٣- هل للمال دور في صعود المراكز

#### الفكرية المحافظة؟

إن تأثير المراكز الفكرية المحافظة في جزء منه هو موضوع أفكار؛ فلقد تم تطوير اثنين من الموجات الفكرية في التسعينيات (الإصلاح الاجتماعي وسياسة عدم التسامح) في المراكز الفكرية المحافظة. كان يجادل معهد كاتو من أجل إصلاح الأمن الاجتماعي لسنوات، معهد المشروع الأمريكي AEI كان يتظاهر حول الدول المارقة مدة طويلة قبل أن يسمع أحد عن أسامة بن لادن...

ولكنها أيضاً مسألة أشخاص. دونالد رامسفيلد وكونداليزا رايس كانوا خريجي هوفر. ديك تشيني وزوجته لهم علاقة طويلة مع AEI. و Elaine Chao. وزير العمل هو خريج هريتاغ، وريتشارد بيرل الصقر الكبير الذي كان يرأس مجلس سياسات الدفاع؛ هو من معهد المشروع الأمريكي AEI، وربع أعضائه قادمين من

وتظهر ميزانيات الشركات أشكال هذه المساهمات، فمثلاً بيانات شركة فيليب موريس تظهر المدفوعات الآتية في عام ١٩٩٥<sup>(١٩)</sup>:

المركز الفكري	مدفوعات ١٩٩٥
معهد المشروع التنافسي	\$٢٠٠٠٠٠
مؤسسة هريتاغ	\$٥٠٠٠٠
المدافعين عن حقوق الملكية	\$٣٠٠٠٠
لجنة بقاء المشروع الصغير	\$٤٠٠٠٠
مواطنين من أجل اقتصاد سليم	\$٩٨٥٠٠٠
مؤسسة أليكس دي توكيفيل	\$٧٥٠٠٠
مواطنين ضد الإهدار الحكومي	\$٥٠٠٠٠
مؤسسة واشنطن القانونية	\$٢٥٠٠٠٠

#### المصدر: بيانات شركة فيليب موريس

ومثال مقابل من ميزانيات المراكز الفكرية؛ وهو مركز كاتو (تأسس في عام ١٩٧٧): إن ميزانية ١٩٩٨ لمعهد كاتو كانت ١١ مليون دولار تمويلها يتكون من تبرعات من الشركات، وتبرعات خاصة، ومبيعات الإصدارات.

متبرعو كاتو من الشركات يتضمون:

- شركات السجائر: فيليب موريس (روبرت مردوخ يرأس مجلس إدارة فيليب موريس) وآر جييه رينولدز.

هي قصة كيف أن المحافظين - بالرغم من الاختلافات السياسية، ونزعة الأنبا، والأولويات المتنافسة - استطاعوا أن يتعاونوا ويطوروا منهجية تأتي بقيمتهم وموضوعاتهم إلى الساحة.

بنى المحافظون - ابتداءً بمجموعات من ضمنها مؤسسة التراث - في بداية السبعينيات جيلاً جديداً من التنظيمات والمراكز الفكرية، ومرقبي الإعلام، والجماعات القانونية؛ جميعها مدفوع بنفس القيم<sup>(٢٤)</sup>.

#### - أصحاب الفكر:

التدفق الحالي لتمويل الشركات لعمل سياسات جناح اليمين له جذوره في السبعينيات كما أشرنا، عندما قام المفكرون المحافظون الرواد بالذهاب إلى الشركات ليمولوا المفكرين الذين يساندون مصالحهم الاقتصادية. حركة المؤسسات المحافظة أخذت تتبلور منذ منتصف السبعينيات، عندما طرح أرفينج كريستول مجموعة من المقالات في جريدة وول ستريت، بحث رجال الأعمال على استخدام تمويلاتهم الخيرية لدعم نظام القطاع الخاص والحكومة المحدودة<sup>(٢٥)</sup>. قال إرفينج كريستول في كتابه لعام ١٩٧٨ "تشجيعاً للرأسمالية": إن الشركات يجب أن تقدم "مساهمات خيرية إلى المدارس والمؤسسات الذين من المرجح أن يؤيدوا بقاء قطاع خاص قوي". مايكال نوفاك المدارس بمعهد المشروع الأمريكي طرح أقوالاً مماثلة، وكلاهما لعب دوراً لجمع الأنصار حول هذه الفكرة في عالم الشركات، طالبين فتح مصادر تمويل جديدة لمؤسسات السياسة المحافظة.. في نفس الوقت تحرك مديرو المراكز الفكرية (مثل إدفولتر لهريتاغ وإدوارد كران لكاتو) ببراعة لحصد الحلفاء من الشركات<sup>(٢٦)</sup>.

ويظهر هذا الاتجاه من قبل المفكرين المحافظين لجلب الأموال في الكتب التي صدرت عنهم في ذلك

هوفر. مئات من الموظفين الأدني اكتسبوا الخبرة في المراكز الفكرية. وكما يجب أن يقول Edwin Feulner رئيس هريتاغ، إن المراكز الفكرية على الطريق أن تصبح حكومة الظل في أمريكا<sup>(٢١)</sup>.

ولكن هذا لا يفسر لماذا المراكز الفكرية اليمينية هي رنانة أكثر من اليسارية. المال هو السبب الأكثر ذكراً من قبل المحللين<sup>(٢٢)</sup>. وينصب الجزء التالي على مناقشة هذه الفرضية؛ فهل هي عملية تلاقي المصالح، أم المال، أم كلاهما؟

#### • تلاقي المصالح: (أصحاب

المال، أصحاب الفكر):

#### - أصحاب المال: "شراء تيار فكري"

#### :Buying a movement

يروى روب شتاين قصة صعود المحافظين، ويقول إنها ترجع إلى أوائل السبعينيات، حينما كان هناك هلع بين المحافظين - خاصة في مجالس إدارة الشركات - بأن "الرأسمالية تحت هجوم شرس"، ويجب فعل شيء تجاه ذلك<sup>(٢٣)</sup>.

طلبت الغرفة القومية للتجارة من لويس باول (الرئيس السابق لنقابة المحامين والعضو في أحد عشر مجلس إدارة شركة) أن يكتب مخططاً لما يجب فعله. يقول شتاين إن النتيجة كانت إحدى الوثائق المهمة في زماننا. قال باول للمحافظين إنهم يجب أن يواجهوا الليبراليين في كل مكان، وأنهم يحتاجون في ذلك "لنطاق من التمويل يتوفر فقط من خلال الجهد المشترك"، يركز على مجموعة من المبادئ، تتضمن لامركزية أكثر، ضرائب أقل، وتحدي أجنحة اليسار في كل مكان.

بدأ اليمين المحافظ ببذور للأموال من عائلة كورس للجنة، ومؤسسة ريتشارد ميلون سكايفي للنشر، والتي تحركت للأمام لتطبق على أرض الواقع كل عنصر من مذكرة باول.

من هذه الشركات العملاقة الممولة لمراكز الدراسات والأبحاث الاستراتيجية، والتي يقارب إنتاجها ما يساوي ٢٥ في المائة من الإنتاج العالمي؛ نذكر على سبيل المثال أن خمسة منها (جنرال موتورز، ووال مارت، وإكسون موبيل، وفورد، وديملركرايسلر) يتجاوز ناتجها القومي ١٨٢ دولة في العالم. بل إن شركة أكسون يفوق دخلها دول الأوبك مجتمعة، وشركة جنرال موتورز يساوي دخلها دخل الدانمرك، وشركة بكتيل للمقاولات يساوي دخلها دخل إسبانيا، وشركة شل يساوي دخلها دخل فنزويلا. هذه الشركات وغيرها هي طليعة القوى الصانعة للعلومة، وهي الأسخى تبرعاً وتمويلًا لمرشحي الرئاسة الأمريكية، ولمراكز الأبحاث وبيوت الخبرة السياسية والاستراتيجية؛ مثل مؤسسة التراث (أنشئت منذ ٣٠ سنة) ومركز مانتاتن للدراسات (أنشئ من ٢٥ سنة) ومؤسسة المشروع الأمريكي (أنشئ منذ ستين سنة) ومركز هوفر (أنشئ من ٢٥ سنة) ومعهد المشروع الأمريكي AEI، ومركز سياسة الأمن، والمؤسسة اليهودية لشؤون الأمن القومي JINSA. وقد أصبح أعضاء هذه المؤسسات نجوم الفضائيات، وصانعي القرار في الإدارة، ومنهم كوندوليزا رايس، وبول ولغوفيتز، وريتشارد بيرل، ودوغلاس فايت، وريتشارد أرميتاج، وديفيد ورمسر، ودونالد رامسفيلد، وديك تشيني<sup>(٢٧)</sup>.

لكن المدى الذي تعتمد فيه المراكز الفكرية المحافظة على تمويل الشركات يختلف كثيرًا. معهد المشروع الأمريكي وCEI يجوزان أحد أعلى مستويين من دعم الشركات؛ فالاثان يأخذان ٤٠% من دخلهما (في ١٩٩٦) من الشركات (معهد المشروع الأمريكي في ٢٠٠٥ وصلت الإيرادات إلى ٢٤,٦ مليون دولار، وبلغت المصاريف ١٩,٩ مليونًا<sup>(٢٨)</sup>). أخذت كاتو أيضًا

الوقت؛ ففي كتابه لعام ١٩٧٩ "موعد مع الحقيقة"، تحدث وزير الخزانة الأسبق في عهدي نيكسون وفورد، ويليام سيمون (والذي شغل منصب الرئيس بمؤسسة جون أولين) إلى مجتمع الأعمال أنه إذا لم يصلوا إلى محافظتهم، ويقوموا بعمل مجتمع فكري مضاد لمحافظة؛ فإن الحزب الجمهوري سوف يكون مصيره أن يكون هو الحزب الأحق ويموت<sup>(٢٧)</sup>.

وبدأ الهجوم من قبل المؤسسات والشركات في ذلك الوقت، ورأس الحربة في هذا الهجوم كان مجموعة من اثني عشر مؤسسة محافظة: مؤسسة ليند وهاري برادلي، مؤسسة كارناج، مؤسسة إيرهارت، المؤسسات الخيرية تشارلز جي. كوتش، وديفيد إتش. كوتش وكلود أر. لامب، ومؤسسة فيليب إم. مكينا، ومؤسسة جيه إم، ومؤسسة جون إم أولين، ومؤسسة هنري سالفاتور، ومؤسسة سارة سكايفي، ومؤسسة سميت ريتشاردسون.

ومن الدلائل على ذلك أن معهد المشروع الأمريكي لويليام برودي شهد زيادة عشرة أضعاف في ميزانيته بين ١٩٧٠ و ١٩٨٠، من أقل من مليون دولار واحد، إلى ١٠,٤ ملايين واحد، وزاد عدد أعضائها من أقل من عشرين شخصًا إلى مائة وخمسة وثلاثين. مؤسسة هريتاج أسست عام ١٩٧٣ بـ ٢٥٠,٠٠٠ دولار كهبة من ملك الجعة بركولورادو جوسيف كورس، وبحلول ١٩٨٤، كانت لها ميزانية سنوية تقدر بـ ١٠,٦٨٧,٠٠٠ وأعضاء عددهم ١٠٥ شخصًا<sup>(٢٨)</sup>.

والآن في معظم المراكز الفكرية المحافظة؛ يمثل قادة الشركات الأغلبية الساحقة لأعضاء مجلس الإدارة فيها، حتى معهد المشروع الأمريكي (وهو الأكثر ثقافة بين المراكز الفكرية المحافظة) عنده حوالي دسنتين من رؤساء الشركات في مجلس الإدارة و فقط أكاديمي واحد هوجيمس كيو. ويلسون<sup>(٢٩)</sup>.

family (إمبراطورية تجارية من كانساس). ولكن يصبح هؤلاء أقراناً أمام المنظمات الليبرالية مثل مؤسسة فورد. ويمكن أن يستعين اليسار بمصادر الجامعات الأمريكية الضخمة؛ حيث إنه كلما برز مركز فكري يميني أتحمت الجامعات باشتراكيين جدد.

الميزة الحقيقية لليمين تتمثل في الولاء والتنظيم. والكثير من المراكز الفكرية المحافظة نمت في الستينيات والسبعينيات عندما استمرت الحكمة التقليدية بأن الإنفاق الحكومي سوف يحل معظم المشاكل، فجنّدوا جيشاً صغيراً من المنشقين المتحمسين، بالذات الأكاديميين الذين أحسوا بالتهميش بالجامعات ذات النزعة اليسارية.

إن كفاءة التنظيم تنطبق على جمع الأموال التي تتضمن تجنيد الآلاف من الناشطين المحافظين. أكثر من نصف الـ ٣١ مليون دولار المقدمة لهريجاب السنة قبل الماضية قادمة من الأفراد<sup>(٣٢)</sup>.

فالمحافظين يميلون إلى امتلاك أموال أكثر من الليبراليين (هذه هي طبيعة الرأسمالية). ولكنهم يجمعونها بكفاءة ويقومون بصرفها أكثر حكمة من نظرائهم على اليسار<sup>(٣٣)</sup>.

وباستعراضنا للثلاثة جداول التالية نستطيع أن نفند القول بأن المال هو السبب الرئيسي لصعود هذه المراكز—————ز<sup>(٣٤)</sup>:

دعمًا من الشركات الكبيرة. ففي عام ١٩٩٦ تبرعت أكثر من ١٠٠ شركة لـ"كاتو" وتتضمن القائمة:

Bell Atlantic, Microsoft, Exxon, Phillip Morris, Citicorp, Netscape, R.J. Reynolds, General Motors.

يأتي جزء كبير من مال "كاتو" من رجال الأعمال مثلاً؛ فإن مشروع خصخصة الأمن الاجتماعي لكاتو تم تأمينه بمليونين أو أكثر من مال الشركات، الكثير منه من شركات الخدمات التمويلية التي ستستفيد مباشرة من الخصخصة.

الحملة ضد اتفاقية الاحتباس الحراري العالمي كيو١٩٩٧، التي تمت من قبل المراكز الفكرية اليمينية كانت مجالاً آخر؛ حيث استثمرت الشركات في الجماعات السياسية اليمينية التي تؤيد مصالحهم. معهد المشروع الأمريكي وCEI كانا معارضين لفكرة الاحتباس الحراري العالمي منذ ١٩٩١، وارتفعت ميزانية ذلك من أقل من مليون إلى أكثر من ٤ مليون.

### • المال وصعود المراكز الفكرية المحافظة:

ولكن هل يصل بنا ذلك إلى الاعتقاد بأن المال هو السبب في صعود المراكز الفكرية المحافظة؟ يملك اليمين بالطبع مؤيديين أثرياء، مثل ريتشارد ميلون سكافيي Richard Mellon Scaife (بيليونير يقطن ببيتزبيرج)، جوسيف كورس Joseph coors (صانع جعة بكلورادو)، وعائلة كوتش koch

### جدول (١)

#### الإنفاق على معاهد السياسة العامة بواسطة أكبر ١٥ مؤسسة

المؤسسة	الأصول (٢٠٠٢)	الإنفاق على "معاهد السياسة العامة"	أولوية التمويل لـ "معاهد السياسة العامة"

٢٥	\$١,٧٤١,٠٠٠	\$٣٢,٧٥١,٤٦٦,٠٠٠	١- بيل وميليندا جيتس
١٩	\$٢,٧٧٠,٣٣٥	\$١٢,٨١٤,٣٩٧,٥٨١	٢- منح ليلي
٨	\$٣٨,٩٦٢,٧٦٦	\$١٠,٨١٤,٦٩٦,٠٠٠	٣- مؤسسة فورد
١٠	\$٢٤,٥٨١,٨٤٥	\$٩,٠٤٤,٥١١,٠٠٠	٤- مؤسسة روبرت وود جونسون
	.	\$٨,٧٩٣,٤٨٥,٧٥٧	٥- ودائع جون بول جيتي
١٧	\$١٢,١٣٢,٥٧٠	\$٦,١٩٦,٥٢٠,٨٦٨	٦- مؤسسة ديفيد ولوسيل باكارد
١٩	\$٢,٥٩٠,٠٠٠	\$٦,٠٨٠,٧٢١,٣٠٩	٧- مؤسسة ويليام وفلورا هيوليت
٨	\$٦,٢٦٩,٢٤٥	\$٥,٥٣٠,٤٩٤,٠٩٩	٨- مؤسسة دبليو. كيه. كيلوج
١٣	\$٣,١٩٧,٠٠٠	\$٤,٧٨١,٠٥٦,٨٠٩	٩- مؤسسة ستار
٩	\$١١,٦٧٨,٠٠٠	\$٤,٣٣٨,٥٨٠,٦٠٥	١٠- مؤسسة بيواخيرية
٤	\$١٥,٠٤٧,٢٠٠	\$٤,٢١٥,٩٣٠,٨٣١	١١- مؤسسة جون دي وكاثرين تي وماك آرثر
٢٦	\$١٥٠,٠٠٠	\$٤,١٣٥,٥٦٧,٠٠٠	١٢- مؤسسة أندرو دبليو. ميلون
٢٥	\$١٥٠,٩٣٣	\$٣,٣٦٦,٢٥٦,١٠٠	١٣- منح كاليفورنيا
٦	\$٧,٦٦٣,٩٨٧	\$٣,٢١١,١٢٦,٠٠٠	١٤- مؤسسة روكفيلير
٣	\$١٤,٠٦١,٤٥٥	\$٢,٥٩٢,٣٧٨,١٢٦	١٥- مؤسسة أني إي. كاسي
	\$١٣٦,٤٨٥,٠٠١	\$١١٨,٦٦٧,١٨٨,٠٨٥	المجموع

جدول (٢)			
الإففاق على معاهد السياسة العامة بواسطة ١٢ مؤسسة محافظة			
المؤسسة	أصول (٢٠٠٢)	الإففاق على "معاهد السياسة العامة"	أولوية التمويل لـ "معاهد السياسة العامة"
مؤسسة ليند وهاري برادلي	\$٥٧٩,٧٣٩,٠٠٠	\$٦,٣٢٧,٥٠٠	١
مؤسسة سميث ريتشاردسون	\$٥٤٠,٤٧٧,٧٢٨	\$٦,٣١٣,٠٠٠	٢
مؤسسة سارة سكايفي	\$٣١٥,٥٣٩,٠٢٠	\$٦,٩٩٣,٥٠٠	١
مؤسسة إيرهارت	\$٨٤,١٢١,٩٦٩	\$٦٧٨,٠٠٠	٢
مؤسسة جون إم. أولين	\$٧١,١٩٦,٩١٦	\$٤,٧٤٨,٠٢٠	٢
مؤسسة كلود أر. لامب الخيرية	\$٣٤,٠٢٣,٣٣٥	\$٧٦٧,٠٠٠	١
مؤسسة تشارلز جي. كوتش الخيرية	\$٣١,٥٢٦,١١٣	\$٣٨٣,٠٠٠	٣
مؤسسة جي. أم.	\$٢٤,٩٧٢,٠٠٠	\$٣٥٥,٠٠٠	٢
مؤسسة كارثاج	\$٢٣,٧٠٥,٩٤٩	\$١,٦٦٠,٠٠٠	١
مؤسسة فيليب إم. مك كينا	\$١٩,٦٨٢,٠٩٩	\$٤٢٢,٥٩٠	١
مؤسسة ديفيد إتش. كوتش الخيرية	\$٤,٩٠٠,٠٠٠	\$٨٠٠,٠٠٠	٣
مؤسسة هنري سالفاتورى	\$١,٧٤٧,٠١٠	.	
المجموع	\$١,٧٣١,٦٣١,١٣٩	\$٢٩,٤٤٧,٦١٠	

جدول (٣)			
الإنفاق على معاهد السياسة العامة بواسطة ١٢ مؤسسة تقديمية			
المؤسسة	أصول (٢٠٠٢)	الإنفاق على "معاهد السياسة العامة"	أولوية التمويل لـ "معاهد السياسة العامة"
مؤسسة جون دي. وكاترين تي. ماك آرثر	\$٤,٢١٥,٩٣٠,٨٣١	\$١٥,٠٤٧,٢٠٠	٤
مؤسسة تشارلز ستوارت موت	\$٢,٨٨١,٨٠٢,٨٠٥	\$٧,٠٢٨,٨٦١	١٠
وديسة مجتمع شيكاغو	\$١,٣٠٢,٦٢٦,٦٣٣	\$٢٠٥,٠٠٠	٢٥
مؤسسة جويس	\$٩٩٩,٥٣٠,٩٥٨	\$١٠,٠٧٦,٧٢٢	٢
مؤسسة منطقة شمال غرب	\$٤٢٥,٣١٠,٣٦٠	.	
مؤسسة رفاية العامة	\$٤١٠,٧١٥,٢٨٣	\$٥٧٥,٠٠٠	١٣
مؤسسة أوتوبرينر	\$٣٧٤,٢٤٣,٦٢١	\$١١٠,٠٠٠	٢١
مؤسسة عائلة جوى وروز فيليبس	\$٢١٤,٦٦٦,٥٦٥	\$٤٥,٠٠٠	٢٥
مؤسسة تشارلز إتش. ريفسون	\$١٩٩,٤٨٨,٢٨٩	\$٥١٣,٠٥٠	٨
مؤسسة فيلادلفيا	\$١٩٥,١٣٤,٠٠٢	.	
معهد المجتمع المفتوح	\$١٣٥,٤٤٧,٩٠٠	\$٤,٣٦٦,٥٣٠	١١
مؤسسة هيامس	\$١٢٠,٢٨٥,٤٣٧	\$٢٠,٠٠٠	٢٦
المجموع	\$١١,٤٧٥,١٨٢,٦٨٤	\$٣٧,٩٨٧,٣٦٣	

أيدولوجية "الطيب" و"الشرير"، وتبني استراتيجية تغيير الحكم في العراق وتغيير الشرق الأوسط؟ يكمن بعض الإجابة في بعض المؤسسات المحافظة، وهي تتضمن مؤسسة ليند وهاري برادلي، ومؤسسة سميث ريتشاردسون، ومؤسسة سارة سكايفي (والمؤسسات التابعة كارناج واليغني)، ومؤسسة إرهارت، ومؤسسة كاسيل روك، ومؤسسة جون أولين، تشارلز ج. كوتش التابعة لصناعات كوتش، ومؤسسة ديفيد إتش. كوتش، ومؤسسة كلود آر. لامب. هؤلاء لديهم أصول تقدر بـ ١,٢ مليار دولار، فقط اثنين منهم (مؤسسة برادلي ومؤسسة سميث ريتشاردسون) على قائمة أعلى ١٠٠ مؤسسة خيرية من حيث حجم الأصول؛ حيث تحتل برادلي المركز الـ ٧٧ في ٢٠٠٤ بأصول تبلغ ٦٦٥,٣٢٩,٧٥٣ في ١٢/٣١/٢٠٠٤... وكانت تحتل المركز ٨٦ بحوالي ٥٨٠ مليون دولار كأصول في ٢٠٠١، وسميث ريتشاردسون المركز الـ ٩٦ في ٢٠٠٠ بحوالي ٥٤٠ مليون دولار.

هم أقزام بالنسبة لمؤسسات تيار الوسط مثل مؤسسة فورد، والتي تحتل المركز الثالث بـ ١٠,٨ مليار دولار كأصول، ومؤسسة روكفلير، التي تحتل المركز الثاني بـ ١٠,٦٨٥,٩٦١,٠٤٤ في ١٠/٠٩/٢٠٠٤ ومؤسسة روكفلير في المركز الخامس عشر بـ ٣,٢٣٧,١٨٣,٨٢٥ في ١٢/٣١/٢٠٠٤. ولكن في حين فورد وروكفلير تركز على مشاريع مثل الأمن الغذائي العالمي، والتنمية الاقتصادية، وحقوق الإنسان؛ فإن المؤسسات المحافظة تركز بشكل كبير على توجيه الأموال للمنظمات ذات نفس التفكير، والتي تصمم أبحاثها وإصداراتها وبرامجها بالأخص للتأثير على سياسة الولايات المتحدة والإعلام.

المؤسسات المحافظة هي بشكل ملحوظ أصغر من أكبر ١٥ مؤسسة في الولايات المتحدة. أكبر واحدة عندها أصول في ٢٠٠٢ بمجموع ٥٨٠ مليوناً، مقارنة مع ما بين ٢,٥ و ٣٢ بليون، بين أكبر ١٥ مؤسسة. المجموع الكلي لصرف هذه المؤسسات المحافظة على معاهد السياسة العامة كانت حوالي ٢٩,٥ \$ ملايين أقل من ربع أكبر مؤسسة على المستوى العام مكرسة لذلك العمل.

أي فكرة عن فارق في التمويل لصالح المؤسسات المحافظة؛ تضعف أكثر إذا نظرنا إلى الاثني عشر مؤسسة التقدمية، التي هي أعضاء فيما هو معروف بـ"الشبكة القومية للمانحين"، وهي شبكة من الممولين مركزة على القضايا التي تشجع على العدل الاجتماعي والاقتصادي. هذه المؤسسات أنفقت ٣٧ مليون لمساعدة المراكز الفكرية. بمقارنة هاتين المجموعتين (المحافظين والتقدميين) المتقدمون ينفقون ١٢ مليوناً أكثر على معاهد السياسة العامة في ٢٠٠٢.

طبّقاً لهذه الأرقام فإنه من الصعب أن ننسب نجاح المحافظين في حرب الأفكار إلى مصادرها الأكبر. الميزة تكمن في كيف يصرف المال. المحافظون وجدوا وسائل لتغليف وتسويق أفكارهم بطريقة أفضل.

في الحقيقة فإن التحليل الدقيق على بيانات ٢٠٠٢ توحى أن المؤسسات المحافظة بثبات جعلوا تمويل معاهد السياسة واحدة من أعلى ثلاث أولويات لهم، في حين أن الليبراليين والنسق العام من المؤسسات نادراً ما يعاملون ذلك بنفس الطريقة (الجدول ٢ و ٣ العمود على اليسار)<sup>(٣٥)</sup>.

كيف تتمكن المحافظين الجدد من التأثير على السياسة الأمريكية؟ كيف تمكنا من إعادة عصر ريجان؟

بأكثر من ١٠ إلى ١ في السوق؛ حيث أعطت منح تقدر بـ ٣٢ مليار دولار من مجموع أصول أكثر من ٤٧٥ مليار دولار. مؤسسة فورد مثلاً تقف في المقدمة بـ ١١ ملياراً كقيمة للأصول، بينما مؤسسة جون أولين المحافظة لم تتعدَّ ١٢٠ مليون دولار كقيمة للأصول. ومع ذلك يصدر جون إم. ميلر كتاباً بعنوان منحة الحرية: كيف غيرت مؤسسة جون إم. أولين الولايات المتحدة.

### A Gift of Freedom: How the John M. Olin Foundation Changed America<sup>(39)</sup>

وبعد أن استعرضنا موقع هذه المؤسسات على الخريطة الأمريكية؛ نحاول أن نكتشف في القسم الثاني أهداف هذه المؤسسات ورؤيتها للعالم. هي ليست لها رؤية خاصة بالإصلاح في الشرق الأوسط، ولكن لها مجموعة من الأهداف تجعلها تؤثر على المفكرين والسياسيين المتعلقين والمؤثرين في بلورة استراتيجيات الإصلاح.

في البداية أريد أن أقول أن هناك اتجاهًا عامًا في التمويل البحثي بالولايات المتحدة للتعامل مع المنطقة بشكل سلبي وعلى أنها منطقة خطر (ذلك بالطبع كان واضحًا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر) ويظهر ذلك في كلٍّ من الإنفاق الحكومي، وإنفاق مؤسسات التمويل.

فتبدو تقارير راند عن الإسلام أنها جزء من استراتيجية كبيرة "لتغيير وجه الإسلام"، كما كشف تقرير US News and World Report في ١٥ أبريل ٢٠٠٥. يذكر التقرير أن واشنطن تدفع عشرات الملايين من الدولارات في حملة للتأثير ليس فقط على المجتمعات الإسلامية، ولكن على الإسلام.

طبقًا لتسريبات ذكرت في التقرير تقول هذه الاستراتيجية لأول مرة أن الولايات المتحدة لها مصلحة أمن قومي تقتضي التأثير على ما يحدث داخل الإسلام.

تتضمن مثلاً قائمة المراكز الفكرية الأكثر ذكرًا في الإعلام (في ٢٠٠١) معهد كاتو ومؤسسة التراث؛ حيث يحتلان المركزين الثاني والثالث وكل منها أكثر من ٢٠٠٠ ذكر ومعهد المشروع الأمريكي في المركز الخامس، وبيروكنجز التي تصنف كوسطية في المركز الأول<sup>(٣٦)</sup>.

### الخلاصة:

إن الديمقراطية مستقرة بالفعل في الولايات المتحدة، ولكنها ديمقراطية بدون الشعب كما وصفتها جيني بيرس؛ حيث الغالبية مهمشة من النظام السياسي الذي تحتكره الصفوة، ولقد وصف روبرت لانسينج وزير الخارجية في عهد الرئيس وولسون الكم الأكبر من المواطنين بالجهلة والمتخلفين، والذين يجب للصالح العام تركهم في أماكنهم! وهكذا إذا كانت إسرائيل جيشًا له دولة فإن أمريكا سوق لها شعب!<sup>(٣٧)</sup>

### (ب) الرؤى الفكرية لمراكز التمويل

#### البحثي بالولايات المتحدة:

ذكر مراسل الـ BBC أثناء الحرب على العراق أنه بينما تتحرك الدبابات نحو بغداد؛ فإن دبابات (مراكز) التفكير داخل الولايات المتحدة الأمريكية كانت تناور من أجل التأثير على تفسير هذه الحرب. كانت معظم هذه المراكز (بالأخص التي في أقصى اليمين) ممولة جيدًا من الشركات ومصالحها<sup>(٣٨)</sup>. وهنا يبرز دور مؤسسات التمويل البحثي في قدرتها على التأثير على مستقبل المنطقة.

وكما أثبتنا في القسم السابق أن المسألة ليست مسألة أموال فقط، وإنما عزيمة وإصرار (إيمان بتحقيق هدف) يتبعه عمل بمساعدة أهل العلم. فهذه هي ثلاثية النجاح: الإيمان، العلم والعمل؛ فمؤسسات اليسار الكبيرة فاقت المؤسسات المحافظة الكبرى السنة الماضية

المتشدد. مستقبلي هذه المنح يتضمنون: إعلام التيار اليميني، المراكز الفكرية، وشبكة من المراكز الفكرية الإقليمية وبداخل الولايات، الجماعات المؤيدة، برامج الجامعة المحافظة، الصحف الجامعية المحافظة، الأساتذة المحافظين، وأكثر من ذلك تتخلف مؤسسات التيار الرئيسي والتقدمية في كثير من أماكن التمويل هذه.

• تقف خمسة مؤسسات بعيدة عن الباقين (مؤسسة ليند وهاري برادلي، ومؤسسات عائلة كوتش، ومؤسسة جون إم أولين، ومؤسسات عائلة سكايفي، ومؤسسة أدولف كورس) وكل مؤسسة من تلك المجموعة ساهمت في الكثير من البرامج المحافظة لسنوات عدة سابقة<sup>(٤٢)</sup>.

وتتميز المؤسسات اليمينية بالعمل الجماعي أكثر من اليسارية، والتكيز في العمل. فمثلاً استقبلت مؤسسة هوفر بين ١٩٨٥ و ٢٠٠١ حوالي ١٠٣,٤٣١,١٥ \$ في ١٣٦ منحة منفصلة من تسع مؤسسات فقط: مؤسسة كاسيل روك - مؤسسة إرهارت - مؤسسة جي إم - مؤسسة عائلة كوتش - مؤسسة جون إم أولين - مؤسسة ليند وهاري برادلي - مؤسسات سكايفي (سارة ميلون سكايفي، كارتاج) - مؤسسة سميث ريتشاردسون<sup>(٤٣)</sup>.

وهنا نستعرض هذه المؤسسات بشيء من التفصيل: (مؤسسة ليند وهاري برادلي - مؤسسة جون إم. أولين - مؤسسات سكايفي - مؤسسة أدولف كورس - عائلة كوتش - مؤسسة سميث ريتشاردسون).

• **مؤسسة ليند وهاري برادلي: "مايكل**

**جويس":**

تمثل مؤسسة ليند وهاري برادلي أحد أهم المانحين لأفكار وأنشطة المحافظين والرئيس الحالي والمدير التنفيذي لهذه المؤسسة هو مايكل جريب. ويجلس مايكل جريب

التقرير أوضح أن وكالة المخابرات المركزية هي التي قامت بذلك، من خلال إعادة تنشيط للبرامج التي كانت تقوم بها لتتنصر في الحرب الباردة، ولكن تطبقها على العالم الإسلامي، تستهدف بذلك الإعلام الإسلامي، والقادة الدينيين، والأحزاب السياسية "لتبعية الإصدار الأمريكي من الإسلام لبناء ما يسمى بـ"الإسلام المعتدل"<sup>(٤٠)</sup>.

أما بالنسبة للمؤسسات؛ فعندنا اليسارية (أو التقدمية)، وهناك اليمينية. بالنسبة للييسارية فهناك ضغط شديد عليها (من داخل المؤسسات ذاتها ومن خارجها) لإضافة قيود على إنفاقها. يظهر ذلك في المبادرة الذاتية لمؤسسات فورد وروكفلر بإضافة قيود على شروط المنح الخاصة بهم. ستقوم فورد بسحب تمويلها من أي منحة جامعية، والتي تنفق اعتمادها المالي من أي مصدر لنشر العنف والإرهاب والتعصب، أو تدمير أي دولة. وتطلب مؤسسة روكفلر الآن أن الهبات يجب "ألا تشترك بشكل مباشر أو غير مباشر في تعزيز أو مساندة الأفراد والمنظمات الأخرى التي تشترك في أو تشجع نشاطاً إرهابياً".

لأول وهلة تبدو هذه اللغة غريبة. ما هي الجامعة الأمريكية التي ستشجع الإرهاب؟<sup>(٤١)</sup> وهذا يذكرنا بالوضع الذي كانت عليه الأماكن العلمية في وقت المكارثية.

بالنسبة لمؤسسات التمويل اليمينية (والتي سنذكرها بشكل من التفصيل لتأثيرها بشكل ما على النظرة تجاه المنطقة)؛ فلقد طورت مؤسسات التيار اليميني استراتيجية تمويل شاملة؛ بمنح الهبات لنطاق واسع من المجموعات كل منهم يعزز مواقف التيار اليميني أمام مستمعيه. خلقت واحتضنت الهبات نطاقاً كبيراً من المنظمات المبنية على تشجيع أجندة التيار اليميني

بفضل الكميات الهائلة من الأموال التي تعطيها لأغراض المحافظين الجدد<sup>(٤٧)</sup>.

وقد شكل جويس الدائرة المستديرة للجمعيات الخيرية؛ وهي مؤسسة قومية لأكثر من ٦٠٠ من المتبرعين المحافظين الأفراد، ممثلين عن الشركات المانحة، أمناء وأعضاء المؤسسات، وآخرون. تقوم هذه الدائرة المستديرة بالربط ما بين المانحين والمحافظين الذين يحملون أفكارًا واهتمامات مماثلة<sup>(٤٨)</sup>.

### ● مؤسسة جون إم. أولين:

أحد أسباب شهرة هذه المؤسسة أنها هي التي أعطت لسامويل هنتنجتون منحة لتأليف كتابه عن صدام الحضارات.

أنشأ جون ميريل أولين مؤسسة جون أولين عام ١٩٥٣، من أرباحه من تجارته الراجحة في الصناعات الكيماوية وصناعة الذخيرة. ظل الصندوق غير فعال بشكل كبير حتى عام ١٩٦٩ حينما انزعج جون أولين بالأنشطة المضادة للحرب داخل مدرسته الأم جامعة كورنيل. وقرر - في سن الثمانين - أنه يجب أن يعطي وقته وموارده للحفاظ على نظام السوق المفتوح، والذي أتاح له الحصول على ثروته. أصبحت مؤسسة أولين، منذ ذلك الوقت أساسًا فكريًا وماليًا للحركة المحافظة في الولايات المتحدة؛ فقد نمت بشكل كبير في العشرين سنة الماضية. ومع أنها تمول بشكل كبير ومنتظم المراكز الفكرية المحافظة، ومن ضمنها "معهد المشروع الأمريكي"، ومعهد مانهاتن لأبحاث السياسة العامة، ومعهد هوفر لأبحاث الحرب، والثورة والسلام؛ فإن الكثير من تركيزها على تمويل برامج الجامعة. وخدم ويليام سيمون كرئيس لمؤسسة أولين منذ ١٩٧٧ وحتى وفاته في ٢٠٠٠<sup>(٤٩)</sup>.

في مجلس المشرفين لمعهد هوفر بجامعة ستانفورد؛ حيث كانت كوندليزا رايس عميدة سابقة له. فمن الـ ١٠١ مليون دولار التي جمعت لهوفر حتى أغسطس ٢٠٠٠ حوالي ٧٠% من هذه الأموال جاء من مجلس المشرفين، والذي يضم أيضًا ريتشارد ميلون وريث ثروة العائلة الصناعية؛ النفطية والبنكية<sup>(٤٤)</sup>. أما عن الشخصية المحورية والتي أسهمت بشكل كبير في تشكيل إطار عمل هذه المنظمة فهو مايكل جويس (١٩٤٢ - ٢٠٠٦).

كتب وول جيحوت بعد تولي بوش الرئاسة في صحيفة وول ستريت "إن مايكل جويس هو الأقرب للمصدر الرئيسي لما يريد أن يحققه جورج بوش<sup>(٤٥)</sup>".

مايكل جويس -والذي وصف مرة من قبل المعلم الروحي للمحافظين الجدد إرفينج كريستول<sup>(\*)</sup> على أنه "الأب الروحي للجمعيات الخيرية الحديثة"، لعب دورًا مركزيًا في تشكيل حركة الجمعيات المانحة المحافظة. فلقد قاد عددًا من المؤسسات اليمينية - من ضمنها مؤسسات برادلي، أولين وجولد سيكر - والتي أدارت العديد من حملات السياسة للتيار اليميني، وساندت جماعات تأييد<sup>(٤٦)</sup> متنوعة، من ضمنها مشروع القرن الأمريكي الجديد لويليام كريستول.

ففي خلال الـ ١٥ سنة الماضية كرئيس لمؤسسة برادلي حول جويس المؤسسة إلى أحد أقوى المانحين المحافظين في الدولة. فساعد في إنشاء اثنين من مؤسسات ويليام كريستول: مشروع القرن الأمريكي الجديد PNAC ومشروع من أجل مستقبل الجمهورية، والذي ساعد على الغلبة الجمهورية في الكونغرس عام ١٩٩٤.

فكما ذكرت Glasgow Herald في ١٣ إبريل ٢٠٠٣: "إن الجمهوريين يجبون مؤسسة برادلي" والبعض لقبها بالقديس المناصر لأهداف الصقور، وذلك

ساعد ريتشارد سكايفي في نشأة مؤسسة التراث في ١٩٧٣، والآن يرأس ثلاثة من مؤسسات سكايفي الأربعة. تملك أكبرها، مؤسسة سارة سكايفي، ولها أصول تقدر بـ ٣٢٢ مليون، وهي تعطي هباتها إلى المؤسسات التي تركز على إعادة الثقافة الأمريكية لجذورها اليهودية الأمريكية<sup>(٥٣)</sup>.

### ● مؤسسة أدولف كورس:

كانت أكثر إسهامات كورس تأثيراً لهدف المحافظة هو إقامة مؤسسة تراث، والتي بدأت بـ ٢٥٠ ألف دولار كمنحة من كورس في عام ١٩٧٥ في العام التالي تعاون كورس مع المحافظ بول ويريتش ليشكلا لجنة من أجل بقاء كونجرس حر، والتي انبثقت منها "مؤسسة الكونجرس الحر"؛ والتي تركز بشكل خاص على الحرب الثقافية داخل الولايات المتحدة ورغبتها في الحفاظ على الثقافة التقليدية؛ اليهودية المسيحية، الغربية.

وعلى عكس المؤسسات الأخرى التي تحجل من ذكرها بأهدافها اليمينية الدينية؛ فإن ورثة عائلة كورس لهم علاقة طويلة مع الكثير من القادة الدينيين. أعطت كورس بول ويريتش مع روبرت بيلينج (الذي أصبح بعد ذلك مدير مؤسسة الكونجرس الحر المؤسسة من قبل كورس) منحة لتشكيل الأغلبية الأخلاقية بواسطة جيري فالويل (\*) كرئيس لها<sup>(٥٤)</sup>.

### ● عائلة كوتش:

يملك ديفيد وتشارلز كوتش جميع صناعات عائلة كوتش، والتي تتضمن شركات نفط، وغاز طبيعي، وأراضٍ. وهي أكبر ثاني شركة خاصة بالولايات المتحدة. الأخوان لهما اهتمام شديد بالنظرية التحريرية؛ فأقاموا المؤسسات الثلاث التابعة للعائلة (مؤسسات تشارلز جي كوتش، ومؤسسة ديفيد إتش كوتش، ومؤسسة كلود أرلامب الخيرية). ساهمت المؤسسة في إنشاء معهد كاتو

يردد جيمس بيرسون (المدير التنفيذي للمؤسسة) فلسفة جويس الرئيس السابق ليردلي بالنسبة لمهمة أولين: "نحن نستثمر في أعلى المجتمع، في المراكز الفكرية لواشنطن، وفي أفضل الجامعات، والفكرة أن ذلك الاستثمار سيكون له تأثير كبير لأنها أماكن مؤثرة"<sup>(٥٥)</sup>.

### ● مؤسسات سكايفي:

مؤسسات سكايفي تشير إلى أربع مؤسسات: مؤسسة أليغني، مؤسسة كارتاج، مؤسسة سارة سكايفي، مؤسسة عائلة سكايفي<sup>(٥٦)</sup>.

تعطي المؤسسات الثلاث (سارة سكايفي، كارتاج، أليغني) ما يقارب ٤٠٠ ألف دولار أسبوعياً في السنين الأخيرة، ويذهب كثير منها إلى المؤسسات المحافظة؛ مثل مؤسسة هريتا، ومعهد كاتو، ومعهد المشروع الأمريكي، ومركز الدراسات الدولية والاستراتيجية.

زود ريتشارد سكايفي الشخصيات البارزة بالدعم المالي على مدار السنين مثل باري جولدووتر، ريتشارد نيكسون، وويليام بينيت، وبول ويريتش.

ويصف نويت جنجريتش زعيم الأغلبية بمجلس النواب -بنفسه- سكايفي على أنه أحد الذين أسسوا فكر المحافظة الحديث. لقد كان مؤثراً في نشر المراكز الفكرية المحافظة في عهد ريجان، وهو الآن يجني الثمار بثورة تيار المحافظة. أسهم سكايفي في السنوات الأخيرة بكميات كبيرة لمؤسسات متنوعة، وذلك يتضمن \$٥١٥,٠٠٠ لمعهد المشروع الأمريكي، و١,٠١٢ مليون دولار لمؤسسة الكونجرس الحر للبحث والتعليم، و١,٦٢٥ مليون دولار لمؤسسة التراث، و٨٠٠,٠٠٠ دولار لمؤسسة واشنطن القانونية المحافظة، و٤٥٠,٠٠٠ دولار لمعهد هوفر عن الحرب الثورة والسلام بجامعة ستانفورد<sup>(٥٦)</sup>.

ويظهر الاتجاه الفكري للمؤسسة من خلال الأبحاث التي تمولها؛ فعلى سبيل المثال وليس الحصر قامت المؤسسة بتمويل المشاريع التالية في عام ٢٠٠٤:

- مؤتمر في برلين عن الإرهاب، الدول المارقة، والتعاون عبر الأطلنطي (١٠٦، ٢٤٩، \$).
- معهد هدسون: عواقب التطرف الإسلامي (١٧٣، ٨٠٠، \$)، أمريكا ومستقبل الإسلام: الإسلام الراديكالي والبدائل الديمقراطية (١٥٠، ٠٠٠، \$).
- جامعة رايس: العمليات الانتحارية في الإسلام الراديكالي المعاصر (٦٥، ٠٠٠، \$).
- جامعة برينستون: \$٥٠، ٠٠٠ لمايكل دوران ليكتب كتابًا عن دور القاعدة في السعودية.
- وفي ٢٠٠٣: مولت المؤسسة بحثًا للمعهد الأمريكي للدراسات الألمانية المعاصرة عن: مسلمي أوروبا: "حلفاء أمريكا والحرب على الإرهاب" (٥٠، ٠٠٠، \$).

هذه فقط أمثلة من مئات والمئات من الأبحاث التي تمولها هذه المؤسسات (وما هم إلا حفنة من البشر) في سعيها لتغيير القاعدة الفكرية داخل الولايات المتحدة، وتغيير العالم فيما بعد. فهل نحن أهل لمواجهة هذا التحدي؟! وهل سنواجهه بالقول أم بالعمل!؟

### الخاتمة

هذا البحث ما هو إلا بداية متواضعة لإعادة اكتشاف فاعلين آخرين مؤثرين في السياسات الخارجية، وما هذا إلا ضمن الاهتمام المتزايد بدور الفرد، الفرد الفاعل داخل مجتمعه، والمساهم في تشكيله، ودور المؤسسات غير الرسمية في تشكيل هذه السياسات. وما هذا إلا ضمن الجدالات الحالية حول إعادة تعريف السياسي، ومحاولة إيجاد طريقة أخرى أوسع أفقًا، وتتفق مع الواقع لتفسير ما يحدث.

في عام ١٩٧٧، ومواطنون من أجل اقتصاد كفاء<sup>(٥٥)</sup> في عام ١٩٨٦ (ساهموا به ٦،٥ مليون دولار و٤،٨ مليون دولار على التوالي في الفترة ما بين ١٩٨٦ و١٩٩٠). تركز مؤسسات كوتش - على عكس مؤسسات برادلي وسكايفي وأولين - حصرًا على فلسفة السوق المفتوح. "مفهوم الكلي" كما قال ديفيد كوتش هو تقليص دور الحكومة، وزيادة دور الاقتصاد الخاص إلى الحد الأقصى وتعظيم الحريات الشخصية. دفع ديفيد كوتش أكثر من ٢١ مليون دولار إلى كاتو<sup>(٥٦)</sup>.

### ● مؤسسة سميث ريتشاردسون:

يتم تمويل مؤسسة سميث ريتشاردسون بواسطة ثروة Vicks Vaporub<sup>(٥٧)</sup>. المؤسسة كان لديها في ٣١ ديسمبر ٢٠٠٤ أصول تقدر بـ 680,369,046 دولار، وأعطت منحة بمقدار 16,485,308 دولار في ٢٠٠٤، وأعطت منحة لم تدفع من السنوات السابقة تقدر بـ 15,226,993 دولار<sup>(٥٨)</sup>.

أصبحت المؤسسة فاعلة في دعم الأهداف المحافظة في ١٩٧٣، عندما أصبح آر. ريتشاردسون راندولف رئيسًا لها تقدر forbes ثروة آل ريتشاردسون بـ ٨٧٠ مليون دولار، والذي يجعلها أحد أغنى العائلات في الولايات المتحدة<sup>(٥٩)</sup>.

تذكر مؤسسة سميث ريتشاردسون غالبًا على أنها واحدة من "الأخوات الأربع" للمؤسسات المحافظة، مع كل من: مؤسسات أولين، سارة سكايفي وبرادلي. فهي مثل الثلاثة الآخرين تمنح المئات من الآلاف من الدولارات للمجموعات الأكاديمية مثل مركز ماديسون للشؤون التعليمية، والجمعية الوطنية للدارسين، والمراكز الفكرية المحافظة مثل معهد المشروع الأمريكي، ومركز الأخلاق والسياسة العامة، ومعهد هوفر، ومعهد مانتاتن، ومؤسسة العقل ومعهد هدسون<sup>(٦٠)</sup>.

ولقد وصل الباحث للنتائج التالية من خلال هذا البحث:

١- إن صعود التيار المحافظ في الولايات المتحدة بما يحمله من أفكار تجاه الأمة ليست مسألة مال فقط؛ ولكن هو التنظيم الجيد المتقن، والعمل الدءوب لمدة سنوات لتغيير المناخ الفكري داخل الولايات المتحدة، وسيمتد تأثيرهم لفترة مقبلة (لأنهم غيروا الجذور وليس الفروع كما يعتقد البعض)، ولن يمكن تغييره إلا بتغيير آخر منتظم يقابل هذا التيار ولفترة طويلة لإعادة تشكيل النظرة تجاه الأمة.

٢- يمارس المحافظون مراقبة شديدة على كل ما ينتج من أفكار حول الأمة (أو ما يسمى بالشرق الأوسط) في الولايات المتحدة. وتمارس الجهات الممولة الحكومية والمؤسسات اليمينية واليسارية ضغطاً على الجامعات والمراكز في ذلك السياق.

٣- نجاح المؤسسات التمويلية المحافظة اليمينية في فرض أجندتها؛ ما هو الإنتاج ثلاثية: الإيمان، العلم، والعمل. فلقد اقتنعوا بأفكار معينة (الإيمان ووضوح الهدف)، نقلوها إلى موضع التنفيذ (العمل: السعي بعد الوعي)، ومع توافق أفكارهم مع بعض مفكري الولايات المتحدة (العلم) شكلوا قوة كبيرة استطاعت أن تسيطر على عقول الشعب، وأن تنتصر في حرب الأفكار.

الهوامش

<http://www.heritage.org/About/loader.cfm?url=/commonspot/security/getfile.cfm&PageID=79003>  
(15) CATO institute, About cato: cato annual reports, at:  
[http://www.cato.org/about/reports/annual\\_report\\_2004.pdf](http://www.cato.org/about/reports/annual_report_2004.pdf)

\* تعريف المركز الفكري مازال مثار جدال داخل واشنطن؛ حيث معظم المؤسسات والتي تصنف كمراكز فكرية، لا تستخدم هذا المصطلح في تقاريرهم، ولكن تصنف رسمياً بمنظمات غير حكومية.

<http://www.taqrir.org/eng/showarticle.cfm?id=46>  
(16) Callahan, David "The Think Tank As Flack: How Microsoft and other corporations use conservative policy groups", Washington monthly, November, 1999 at:  
[www.washingtonmonthly.com/features/1999/99\\_11.callahan.think.html](http://www.washingtonmonthly.com/features/1999/99_11.callahan.think.html), 1/4/2005.

(17) Center for International Private Enterprise, "Ideas into Action: Think Tanks and democracy", Economic Reform Today, Number 3, 1996 at:  
[http://www.cipe.org/publications/fs/ert/e21/truE2\\_1.htm](http://www.cipe.org/publications/fs/ert/e21/truE2_1.htm) 16/4/2005

(١٨) دلاور، شريف، "حقبة الهيمنة الأحادية: الأصول الفكرية للاستراتيجية الأمريكية (٢)", الأهرام، العدد ٤٢٦٨٥، ١٩ أكتوبر ٢٠٠٣، في:

<http://www.ahram.org.eg/archive/Index.asp> ٢٠٠٥/٣/١٣

(19) Unanimous, "When Think Tanks Attack", at:  
<http://www.cse.unsw.edu.au/~lambert/blog/computers/tanks.html>, Wed, 23 Jun 2004.

(20) Unanimous, "Examples of Mainly Corporate Funded Think Tanks: Cato Institute", at:  
<http://world-information.org/wio/infostructure/100437611704/100438658207/print>, 16/4/2003.

(21) Unanimous, "The charge of the think-tanks", at:  
<http://www.heritage.org/Press/nr030403a.cfm> 13/12/2005

(22) Callahan, Op.Cit.

(٢٣) تأكدت للباحث هذه المعلومة من خلال مقابلة مع أحد أفراد الكونجرس الأمريكي في القاهرة.

(24) Don Hazen, "The Right-Wing Express" at:  
<http://www.alternet.org/mediaculture/21192/>, February 7, 2005.

(25) Pierson, James, "You Get What You Pay For", Opinion Journal,

(1) Nineteen Eighty-Four.

(٢) أمين، جلال؛ عولمة القهر: الولايات المتحدة و العرب والمسلمون قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ط ٢ (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٥)، ص ٩١.

(٣) جابر عصفور، محسن يوسف (محرران)؛ قضايا الإصلاح العربي (جمهورية مصر العربية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٥)، ص ٤١، ٤٢.

(4) Wikipedia, "Konrad Adenauer Foundation", at:  
[http://en.wikipedia.org/wiki/Konrad\\_Adenauer\\_Foundation](http://en.wikipedia.org/wiki/Konrad_Adenauer_Foundation)

\* لنا تحفظ كبير على لفظ Philanthropy أو مؤسسة خيرية حين يستخدم للإشارة لهذه المراكز. ويرجى في ذلك سماع محاضرة د. إبراهيم البيومي غانم التي ألقيت بدورة التثقيف الحضاري؛ وذلك على موقع برنامج حوار الحضارات: <http://www.hewaronline.net/activities.html> والتفرقة بين المؤسسات الخيرية و المؤسسات الغيرية.

(٥) هلال، رضا؛ تفكيك أمريكا، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١)، ص ٧٤.

(٦) سميث، جيمس آلان، سماسة الأفكار (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٤)، ص ١٥.

(٧) هويدي، أمين، "المتقفون بين المناصب والمواقف"، في:  
<http://www.balagh.com/islam/c60v0soj.htm> ٢٨/٢٠٠٥/٤/

(8) Wikipedia, "Research funding", at:  
[http://en.wikipedia.org/wiki/Research\\_funding](http://en.wikipedia.org/wiki/Research_funding)

(9) Wikipedia, "Philanthropy", at:  
<http://en.wikipedia.org/wiki/Philanthropy>

(10) Hudson, Leila; Middle east policy council, "The New Ivory Towers: Think Tanks, Strategic Studies and "Counterrealism", at:  
<http://www.mafhoum.com/press9/265C32.htm>

(11) Right web, "Lawrence Kadish", at:  
<http://rightweb.irc-online.org/ind/kadish/kadish.html>

(12) The Brookings Institution, "About Brookings", at:  
<http://www.brook.edu/admin/2005annualreport/AnnualReport2005.pdf>

(13) AEI, "Annual report", at: <http://www.aei.org/doclib/20050119-annualReport04.pdf>

(14) The Heritage Foundation, "about the heritage foundation", at:

[s/2006%20Opinion%20Editorials/January/28%20o/NeoOrientalists%20of%20the%20Rand%20Corporation.%20Part%20II%20By%20Abdus%20Sattar%20Ghazali.htm](http://www.opinionjournal.com/ac/?id=110005379), January 28, 2006.

(41) Beinin, Joel; "The New McCarthyism: Policing Thought about the Middle East", <http://www.censoringthought.org/beinin.html>

(42) Unanimous, "BUYING A MOVEMENT Right-Wing Foundations and American Politics" at: [http://www.pfaw.org/pfaw/dfiles/file\\_33.pdf](http://www.pfaw.org/pfaw/dfiles/file_33.pdf)

(43) Wikipedia, "Hoover Institution", at: [http://en.wikipedia.org/wiki/Hoover\\_Institution](http://en.wikipedia.org/wiki/Hoover_Institution)

(44) Junnola, Op.Cit.

(45) Berkowitz, Bill; "Michael Joyce (1942-2006)", at: <http://www.mediatransparency.org/>, March 3, 2006.

\* أرفينج كريستول يعتبر مؤسس تيار المحافظين الجدد داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وهو مؤلف:

"Neo- conservatism: The Autobiography of an Idea".

(46) advocacy groups.

(47) Right web, "Michael S. Joyce", at: <http://rightweb.irc-online.org/profile/1236>

(48) Wikipedia, Philanthropy Roundtable, at: [http://en.wikipedia.org/wiki/Philanthropy\\_Roundtable](http://en.wikipedia.org/wiki/Philanthropy_Roundtable)

(49) Wikipedia, John M. Olin Foundation, at: [http://en.wikipedia.org/wiki/John\\_M.\\_Olin\\_Foundation](http://en.wikipedia.org/wiki/John_M._Olin_Foundation)

(50) Unanimous, "BUYING A MOVEMENT Right-Wing Foundations and American Politics", Op.Cit.

(51) Wikipedia, Scaife Foundations, [http://en.wikipedia.org/wiki/Scaife\\_Foundations](http://en.wikipedia.org/wiki/Scaife_Foundations)

(52) Unanimous, "BUYING A MOVEMENT Right-Wing Foundations and American Politics", Op.Cit.

(53) Junnola, Op.Cit.

\* جيرى فالويل أحد أهم أقطاب اليمين الديني داخل الولايات المتحدة، وكانت له تصريحات بعد الحادي من سبتمبر معادية للإسلام ولسيدنا محمد P، ولقد أسس القس جيرى فالويل "الأغلبية الأخلاقية" عام ١٩٧٩م لنشر الأخلاق المسيحية التقليدية، وفي السياسة الخارجية أجدته أن تتفوق أمريكا في السلاح النووي علي العالم كله استعدادًا لهربحون، وإسرائيل دورها محوري، فقد وعد الرب إبراهيم و أبناءه بأرض إسرائيل، وهم الشعب المختار الذي يبارك الله من يباركه ويلعن من يلعنه، وسيعود المسيح ليحكم العالم من أورشليم.

<http://www.opinionjournal.com/ac/?id=110005379>

(26) Callahan, Op.Cit.

(27) Niels, Bjerre-Poulsen, "Gaining Ground: Assessing the influence of conservative policy-planning organizations in the Reagan years", at: [http://web2.cbs.dk/americas/Gaining\\_ground\\_paper\\_2.pdf](http://web2.cbs.dk/americas/Gaining_ground_paper_2.pdf), 30/4/2005.

(28) Covington, sally "how conservative philanthropies and think tanks transform US policy", convert action quarterly, winter 1998, at: [www.thirdworldtraveler.com/Democracy/ConserveThinkTanks.html](http://www.thirdworldtraveler.com/Democracy/ConserveThinkTanks.html), 16/4/2005.

(29) Callahan, Op.Cit.

(٣٠) عماد عبد الغني، "دبابات الفكر الجديدة: صانعو القرار والحكومة الخفية في أمريكا"، زي نت، ٢٥ يناير ٢٠٠٤، في:

<<http://www.kefaya.org/Translations/0402emad.htm>> ١/٤/٢٠٠٥ .

(31) AEI, Finances, at: <http://www.aei.org/about/filter..contentID.20038142214500086/default.asp>

(32) Unanimous, "The charge of the think-tanks", at: <<http://www.heritage.org/press/nr030403a.cfm>> 13/12/2005.

(33) Unanimous, "How It Happened and What to Do About It", excerpted from Jean Stefanic and Richard Delfado, No Mercy (United States: Temple University Press, 1996) at: <[http://www.thirdworldtraveler.com/Democracy/No\\_Mercy.html](http://www.thirdworldtraveler.com/Democracy/No_Mercy.html)> 16/4/2005.

(34) Rich, Andrew, "War of ideas", Stanford Social Innovation Review, Spring 2005, at: [www.ssireview.com/pdf/2005SP\\_feature\\_rich.pdf](http://www.ssireview.com/pdf/2005SP_feature_rich.pdf), 2/5/2005.

(35) Ibid.

(36) Junnola, Jill; "Who funds whom?", in: <http://www.campus-watch.org/article/id/243>

(٣٧) دلاور، مرجع سبق ذكره.

(38) Ibrahim, Ezzat, "Arab and American Think Tanks: New Possibilities for Cooperation? New Engines for Reform?", October 2004, <http://www.brook.edu/fp/research/projects/islam/ibrahim20041001.htm>

(39) Debra, England, Muscular Philanthropy: Tough love and the John M. Olin Foundation, at: [http://www.townhall.com/opinion/columns/debra\\_england/2005/11/15/175550.html](http://www.townhall.com/opinion/columns/debra_england/2005/11/15/175550.html), Nov 15, 2005.

(40) Abdus Sattar Ghazali, "Neo-Orientalists of the Rand Corporation", Part II, at: <http://www.aljazeera.com/Opinion%20editorial>

(54) Unanimous, "BUYING A MOVEMENT: Right-Wing Foundations and American Politics", Op.Cit.

(55) Citizens for a Sound Economy.

(56) Ibid.

(57) Wikipedia, Smith-Richardson Foundation, at:

[http://en.wikipedia.org/wiki/Smith-Richardson\\_Foundation](http://en.wikipedia.org/wiki/Smith-Richardson_Foundation)

(58) SMITH RICHARDSON FOUNDATION, INC., "ANNUAL REPORT 2004" , at:

[http://www.srf.org/databank/documents/12\\_doc.pdf](http://www.srf.org/databank/documents/12_doc.pdf)

59 Wikipedia , Smith-Richardson Foundation, at:

[http://en.wikipedia.org/wiki/Smith-Richardson\\_Foundation](http://en.wikipedia.org/wiki/Smith-Richardson_Foundation)

(60) Unanimous, "BUYING A MOVEMENT Right-Wing Foundations and American Politics", Op.Cit.